كما وقع لسيدي يوسف الفاسي فإنه سلاك وشيخه سيدي عبد الرحمن المجذوب مجذوب فقلت وكيف
يكون هذا والمجذوب مشغول عن نفسه فكيف بغيره حتى يشتغل بتربيته فقال رضي الله عنه إن
المجذوب يختلف باختلاف الفتح فمنهم من يقل جذبه ومنهم من يكثر بحيث لا يفيق والله أعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول إن الأولياء يفعلون أمورا عظيمة يتحير فيها الحاضرون حتى يتعجب
المتعجب من تلك الأفعال وإذا نظرت بعين الحقيقة وجدت الفاعل لها هو الحق سبحانه وهم
محمولون كغيرهم من المخلوقات من غير فرق فقلت فالأولياء رضي الله عنهم يشاهدون أفعال
الحق سبحانه وإذا كانوا مشاهدين لأفعاله تعالى فكيف يشاهدون الفعل من أنفسهم أم كيف
يحجبون ذلك له وأتيح فقال رضي الله عنه إن الأولياء وغيرهم سيان أكثر ما أنه يشاهد
من أفعاله تعالى في غيرهم ولا يطيق أحد من مخلوقات الله تعالى أن يشاهد أفعاله تعالى في ذات
نفسه ولو شاهد الأفعال الربانية في ذاته لذابت ذاته وسالت وإنه يطيق المخلوق أن يشاهد
أفعال الحق سبحانه بالوسائط وفي غير ذاته أما مباشرة في ذاته فلا يطيقه ولا يطيق المخلوق
أن يشاهد الخالق في ذاته ولذا خلق تعالى الوسائط وجعل الملائكة مرة تظهر فيها أفعاله
لئلا تذوب المخلوقات وإنما أطاقت الملائكة لأن ذواتهم أنوار صافية وليست بأجرام ترابية
واعلم أن للملائكة خصوصية في توسطهم في الفعل ليست لغيرهم حتى إنك إذا نظرت
بعد الفتح وجدتهم لا يخلو منهم مكان من أمكنة المخلوقات فتراهم في الحجب وتحتها وفي العرش
وتحته وفي الجنة وفي النار وفي السماء والأرض وفي الكهوف والجبال والأودية وسائر البحار
قال رضي الله عنه ولأجل هذا النفع الحاصل بهم به انتوسلوا بين الخلق والحق سبحانه وجب
الإيمان بهم دون غيرهم من الموجودات العظام كالحجب ونحوها والله أعلم وكنت
أتكلم معه رضي الله عنه ذات يوم فذكرت له سيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام
وما سخر الله له من الجن والإنس والشياطين والريح وذكرت ما أعطى الله تعالى لنبيه سيدنا
داود عليه السلام من صناعة الحديد وليانته حتى يكون في يده مثل قطع العجين وما أعطى
الله لسيدنا عيسى عليه السلام من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله
سبحانه ونحو ذلك من معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقلت [illegible] له وسيد
الوجود صلى الله عليه وسلم فوق الجميع ولم يظهر على يده مثل ذلك وإنه وإن ظهر
على يده شيء من المعجزات ممن قبله [illegible] فقال رضي الله عنه كل ما أعطيه سليمان
في ملكه عليه السلام وما سخر لداود وأكرم به عيسى عليه السلام أعطاه الله تعالى وزيادة
ذلك لأهل التصرف من أمة النبي صلى الله عليه وسلم فإن الله سخر لهم الجن والإنس والشياطين
والريح والملائكة بل وجميع ما في العوالم بأسرها ومكنهم من القدرة على إبراء الأكمه
والأبرص وإحياء الموتى ولكنه أمر غيبي مستور لا يظهر إلى الخلق لئلا ينقطعوا إليهم
فيفتنون عن ربهم عز وجل وإنه حصل ذلك لأهل التصرف ببركة النبي صلى الله عليه وسلم
فكل ذلك من معجزاته عليه الصلاة والسلام ثم ذكر أسرارا [illegible] العقول والله أعلم
وسألته رضي الله عنه ذات يوم فقلت إن أهل التصرف رضي الله عنهم لهم القدرة على
إهلاك الكفرة إنما كانوا [illegible] تركوهم مع كفرهم وعنادهم بغير الله عز وجل وتعالى قال

الجذب

الفاعل

ترتيب الإيمان بالملائكة دون غيرهم من الموجودات العظام

أقول

بسائر الصفة فبإهلاكهم واجب فقال رضي الله عنه وقد حول وجهه إلى خلف ثم رده فبقدر الولي في هذه
الحالة على إهلاك ذلك البر كله ومع ذلك فلا فإذا حضر بينا معركة من المسلمين والكفار يرمي عليه
أن يتصرف في الكفرة بشيء ومن ذلك اليسير وإنما يقاتلهم بما جرت به عادة القتال من ضرب بسيف
وطعن برمح ونحو ذلك اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه ولقد التقت سفينة
المسلمين وكان فيها وليان لله عز وجل مع سفينة الكفار فلما حمي وطيس القتال قام أحد الوليين
وكان صغيرا فتصرف في السفينة بذلك اليسير فانطلقت النار في سفينة الكفرة وهم يرون ولم يجدوا
منها سببا عاديا يحيلون به تصرفه وإنما احترقت السفينة بلا سبب جلي فعند ذلك الولي ما فعل
سلبه الولي الآخر الذي كان معه وكان الكبير منه عقوبة على ما فعل قال رضي الله عنه وإنما يحرم
التصرف في الكفرة [illegible] الله في ذلك اليسير لأن ما جرى في تلك الحالة خارج في الحقيقة عن عالم البشر
والتحق بعالم [illegible] فكما لا يجوز لعالم الملائكة مثلا أن يتصرفوا فيهم بما تطيقه قوتهم كذلك لا يجوز لأهل
[illegible] أن يتصرف فيهم بقوته بل يجب عليهم على تدبير الأمور التي جبلت بها ذواتهم [illegible]
أن عليهم حفظة من الملائكة يدبرون أمورهم منذ نشأوا إلى أن يتقرضوا [illegible] فالكفرة [illegible]
الله من عالم البشر فلا يستعمل معهم في قتالهم وهلاكهم إلا ما هو عادة في عالم البشر لا غير والله أعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول نظر بعض بنات النصارى لعنهم الله ذات يوم للقمر فقالت لأبيها
وهي صغيرة من خلق هذا يا أبت فأشار أبوها إلى صليب في الأرض فقال هذا فأخذته البنت الصغيرة
فأمسكته وتركته في الهواء فسقط إلى الأرض فقالت يا أبت إذا لم يملك نفسه في هذا القدر القريب
فمن أمسكه حتى خلق القمر في علوه وارتفاعه فبهتها أبوها قلت وهل البنت
مسلمة فقال لا قلت وهل أسلمت بعد ذلك فقال لا قلت فأنى لها بهذا الإلهام
عن إدراك الحق [illegible] والنور الواضح الساطع فقال كان بعض أهل الحق حاضرا فنظر إليها
فتكلمت والله أعلم قلت المراد بالبعض الحاضر هو الشيخ رضي الله عنه والنظرة التي
نظر إليها نظرة بالهيبة لكنه محجوب عن إبصارها رضي الله عنه والله أعلم وسألته رضي الله عنه
عن هذا فقال رضي الله عنه الذي يجب في العقيدة هو ما تنزل الأولياء في التراتيب والناس لا
معرفة لهم بهذا الشيخ المقصود بالاسم هو الذات وليس كذلك إنما المقصود هو الروح ثم
سر من أسرار الله تعالى يجيء به ذلك ووجه انشاهد من هذا الباب وذلك أن الولي إذا شخص
الله لموضع لا تطيقه ذاته الترابية لعلائق من حر شديد أو برد شديد أو نحو ذلك فإن روحه
تخرج من ذاته في بعض الأجزاء اللطيفة لذلك العلائق وتفعل ذلك الأمر فإن وإذا تكلم في ذات الشغل
إليه أحس بالألم مثل إحساسه به إذا كانت روحه في ذاته من غير فرق فقلت وما هذه الأجزاء
التي يقع فيها الدخول والانتقال فقال مثل الجبل والشجر ونحوها مما يطيق ذلك العلائق فقلت
فأرواحهم في ذواتهم فكيف وقد خلت روح الولي مع ذلك فقال أرواحهم وإن كانت في ذواتهم إلا أنها
ليست كأرواح بني آدم فإن أرواح الصالحين كعقولهم وعقولهم كأرواحهم فلذا أرواحهم لا تحكم
على ذواتهم كحكم أرواح بني آدم على ذواتهم فلذا كان الولي ينظر في ذات الصالحين إذا أراد
أن يقعد فيها يتوقف على ذلك ولا ينظر في ذوات بني آدم التي جبلت أرواحهم فقلت
فلأنا نرى في بعض الأحيان نورا مثلا لا نتشوش عليه ثم يعتريه أمر فيهيج ويتحرك

فـ
لا يجوز التصرف في قتال الكفرة بالغيب عند [illegible] في عادة البشر

عن الولي إذا تصور في صورة غير صورته وقتل في تلك الصورة من المتألم روحه أم الجسم الأصلي أم المتصور فيه فقال رضي الله عنه [illegible] ذكر

فـ
روح الولي تدخل أجسادا في بعض الساعات لتعبد [illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)